مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

2026/4/11

الحسابات الاستراتيجية للصين في بيئة إقليمية مضطربة

د. يونس مؤيد يونس الحمداني

● ورقة بحثية

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

الحسابات الاستراتيجية للصين في بيئة إقليمية مضطربة

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط / قسم الأبحاث / الدراسات السياسية

الاصدار / ورقة بحثية

الموضوع / شؤون إقليمية ودولية

د. يونس مؤيد يونس الحمداني / كلية العلوم السياسية / جامع الموصل

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2026

---

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org
Since 2014

تُعاود الولايات المتحدة الأمريكية بين الفينة والأخرى صيانة صدارتها في النظام الدولي عندما تستشعر أن تلك المكانة باتت مهددة بالتراجع في ظل التهديدات والتحديات التي تظهر في البيئة الاستراتيجية العالمية، سواء أكانت من فواعل دولية أم غير دولية. ومنذ استلام الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الولاية الأولى والثانية، عمل على صياغة عقيدته لتحقيق «مجد أمريكا أولاً»، وفرض السلام بالقوة، وتحصيل المكاسب والمزايا للولايات المتحدة على حساب القوى الأخرى، وفق استراتيجية لإعادة تشكيل توازنات القوى في البيئات الإقليمية المتعددة، بما يجعل الولايات المتحدة تستمر في قيادتها للنظام الدولي. ومن ضمن هذه البيئات الإقليمية بيئة الشرق الأوسط، هذه البيئة المستمرة في عملية التشكّل.

لم ترتكز الجغرافيا السياسية الحديثة في الشرق الأوسط قط على أسس مستقرة؛ فمنذ انهيار الإمبراطورية العثمانية، بُني نظام المنطقة على توازن هش بين دول وطوائف وأيديولوجيات، ولم تمنح الانتدابات والحدود التي أعقبت الحرب العالمية الأولى (1914–1918) الولاءات القديمة، بل عززتها بدول قومية مثل القومية العربية، واعدةً بالكرامة في وجه الوصاية الاستعمارية. ورسخت الملكيات أقدامها عبر المحسوبية والضمانات الأمنية الغربية، وتأرجحت الجمهوريات العسكرية بين الاشتراكية والاستبدادية.

وتحت وطأة هذه الأشكال السياسية، ظلّ الانقسام المكوناتي كامناً إلى حدٍّ كبير في السياسة، حتى صدم نجاح الثورة الإيرانية عام 1979 ذلك الانقسام الكامن، فتحول إلى محور استراتيجي، وبرزت كطليعة للمقاومة الإسلامية؛ إذ تبلورت هذه الرؤية إلى محور مقاومة عبر ربط إيران بوكلائها في المنطقة. وأصبح التنافس بين إيران والعراق قبل عام 2003، ثم السعودية، المبدأ المنظم للعديد من الصراعات بالوكالة، من سوريا إلى اليمن. كما سعت تركيا إلى تحقيق التوازن بين التزاماتها تجاه حلف الناتو وطموحاتها الإقليمية العثمانية الجديدة، بينما أعادت إسرائيل صياغة دبلوماسيتها عبر اتفاقيات أبراهام، جاذبةً دول الخليج إلى تعاون علني. لم يكن هذا نظاماً متناغماً، لكنه كان نظاماً واضح المعالم؛ فقد أدرك كل طرف حدود التصعيد، وعملت كل منافسة ضمن إطار معروف للردع.[1]

لكن لم يكتفِ كل طرف بحدود التصعيد والمنافسة، بل عمل على توسيعها على حساب الأطراف الأخرى، مما جعل المنطقة تعيش في حدود رمادية – لا سلم ولا حرب – نتيجة معضلة التهديد المستمرة في البيئة الإقليمية. ولكسر هذه المعضلة والقضاء عليها، وبناء هيكل إقليمي جديد للوصول إلى نوع من السلام والاستقرار، شنّت الولايات المتحدة وإسرائيل الحرب على إيران في سياق القضاء على مصادر التهديدات الرئيسة

1- Mirza Abdul Aleem Baig, The End of Equilibrium: A New Era of Uncertainty in the Middle East , WGI.WORLD Geostrategic insights, 5/3/2026, https://www.wgi.world.

في هذه البيئة الإقليمية، ورسم ملامح توازن القوى الجديد من منظور الولايات المتحدة والقوى الرئيسة في المنطقة.

هذه الحرب لها انعكاساتها على القوى الدولية الأخرى الساعية إلى مزاحمة النفوذ الأمريكي في هذه المنطقة، لاسيما الصين الساعية إلى تعزيز رصيد مكانتها في صدارة النظام الدولي كقوة كبرى. وقد جعلت هذه الحرب الصين أمام حسابات استراتيجية تستقرئ الواقع الإقليمي بما يخدم مصالحها القومية العليا، وجعلت البعض يتساءل: لماذا لا تنضم الصين إلى الحرب إلى جانب إيران ضد الولايات المتحدة، لاسيما أن الصين تعرّف نفسها بأنها قوة كبرى وتسعى إلى تعديل النظام الدولي؟ لذلك، فإن حسابات الصين الاستراتيجية في البيئة الإقليمية هي وفق الآتي:

أولاً: معرفة النفوذ التقليدي في البيئة الإقليمية الشرق أوسطية والزحزحة الاستراتيجية الهادئة

إذا تتبعنا النظريات الجيوبوليتيكية في الفكر الاستراتيجي عبر المراحل التي مرّ بها النظام الدولي حتى وقتنا الحاضر، نجد أنه قبل الحرب الباردة كانت فكرة المجال الحيوي هي محور ارتكاز السياسات الخارجية الوثيقة الصلة بالأنشطة العسكرية التوسعية للدول. وفي مرحلة الحرب الباردة، كانت نظرية قلب الأرض محور ارتكاز علاقة المنافسة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة. أما في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، ومع تحوّل النظام الدولي

إلى نظام أحادي القطبية، مارست فيه الولايات المتحدة علاقة التسلط والهيمنة الرأسمالية على الدول، وكان هدفها من ذلك منع قيام قوى منافسة تهدد ريادتها ووصايتها على العالم.[2]

فالقوى المهيمنة المفترسة هي قوة عظمى مهيمنة تسعى إلى تنظيم تعاملاتها مع الآخرين وفقاً لمبدأ اللعبة الصفرية، بحيث توزع المنافع دائماً لصالحها، وليس هدفها الأساس بناء علاقات مستقرة ذات منفعة متبادلة تحسّن أوضاع جميع الأطراف، بل ضمان حصولها على المكاسب الكبرى من غيرها في كل تفاعل.[3]

عملت الصين على اقتحام بيئة الشرق الأوسط بهدوء، نابع من التخلص من دائرة الاحتواء الاستراتيجي المحاصِرة لها من قبل الولايات المتحدة في بيئة الإندو-باسيفيك، وكذلك من سياسات التحالفات التي حرصت الولايات المتحدة على تثبيتها للحفاظ على موقعها الأحادي في النظام الدولي، عبر عسكرة المنطقة.[4] ووضعت استراتيجيتها ومبادراتها التنموية العالمية، مثل مبادرة

2- محمود توفيق محمود، المحددات الجيوبوليتيكية للمنافسات الدولية في السياسة العالمية، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية والسياسية، القاهرة، العدد233، 2023، ص ص38.

3- ستيفن مارتن والت، المهيمن المفترس: كيف يوظف ترامب القوة الامريكية، ترجمة طارق محمد ذنون، مؤسسة انكي للدراسات والبحوث، بغداد، 2026، ص5.

4- مصطفى عيد، الصين وروسيا في الشرق الاوسط.. أي مستقبل؟، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية والسياسية، القاهرة، اعدد237، 2024، ص171.

الحـزام والطريـق، بهـدف تأميـن موقعهـا كقـوة اقتصاديـة عالميـة، وجعـل نفسـها أكبـر قـوة اقتصاديـة فـي العالـم بحلـول عـام 2030، لتتجـاوز الولايـات المتحـدة وتحقـق حضـوراً استراتيجياً واسـعاً يتمثـل فـي توفيـر قواعـد عسـكرية فـي العديـد مـن الـدول، وسـيطرة اقتصاديـة عبـر زيـادة الاسـتثمارات وتعزيـز العلاقـات الاقتصاديـة.[5] لذلـك ركـزت الولايـات المتحـدة علـى ثلاثـة أهـداف مترابطـة، بمـا يهـدد المصالـح القوميـة الصينيـة، وهـي كمـا يأتـي:[6]

أ- البعـد المكانـي: الهامـش قبـل المركـز: تسـعى الولايـات المتحـدة إلـى تشـكيل البيئـة الاسـتراتيجية المحيطـة بالصيـن بـدلاً مـن مواجهتهـا مباشـرة فـي الوقـت الراهـن، مسـتندة إلـى إرثٍ صينـي يتمثـل فـي عقيـدة مـاو تسـي تونـغ (تطويـق المـدن مـن الريـف)، أي الضغـط علـى المركـز عبـر تطويـق الأطـراف. ومـن هنـا نلاحـظ ضغـوط الولايـات المتحـدة عبـر المحيـط الجيوسياسـي (فنزويـلا، إيران، روسـيا، الممـرات البحريـة، الممـرات اللوجسـتية، وسلاسـل الإمـداد)، بهـدف إضعـاف الظـروف التـي تدعـم النفـوذ الصينـي.

5- عمـرو عبـد العاطـي، السياسـة الامريكيـة واعـادة الاصطفـاف فـي الشـرق الاوسـط، مجلـة السياسـة الدوليـة، مركـز الاهـرام للدراسـات الاسـتراتيجية والسياسـية، القاهـرة، العـدد227، 2022، 181؛ محمـود فتـح اللـه، تأثيـر طريـق الحريـر فـي الصعـود الاقتصـادي للصيـن، مجلـة السياسـة الدوليـة، مركـز الاهـرام للدراسـات ا لاسـتراتيجية والسياسـية، القاهـرة، العـدد233، 2023، ص ص-96 100.

6- Athanasios G. Platias, Not Chaos but Grand Strategic Design: The Hidden Logic Behind Washington’s Recent Moves, modern diplomacy, 25/3/2026, https://moderndiplomacy.eu .

ب- البعد الزمني: التهديدات غير المتزامنة: يمكن وصف التحركات الأمريكية بأنها إعادة تزامن استراتيجي، فبدلاً من القضاء على التهديدات بشكل كامل، يتم ضمان عدم تقاربها. فالعمليات في إيران وفنزويلا ليست غاية في حد ذاتها، بل هي جهود لإضعاف أو تثبيت جبهات ثانوية حتى لا تصبح حاسمة في مواجهة مستقبلية مع الصين. ويساعد ذلك في تفسير الاهتمام المتجدد بإدارة العلاقات مع روسيا وإنهاء الحرب في أوكرانيا، والهدف منه عزل الجبهة الأوروبية. فتجميد أو احتواء الجبهة الأوروبية يقلل من خطر المواجهة على جبهتين في لحظة ذروة الانكشاف الاستراتيجي. ومن الناحية الاستراتيجية، يعكس هذا مبدأً راسخاً: إعادة ترتيب التهديدات مكانياً وزمانياً لتجنب اختبارات قوة تتجاوز القدرات.

ج- البعد الجيو-اقتصادي: إغلاق نافذة الخصم: استفادت الصين من إمكانية الحصول على النفط بأسعار منخفضة للغاية من منتجين خاضعين للعقوبات (روسيا وإيران وفنزويلا)، خارج القنوات المالية الرسمية. ومن ثمّ تمتعت الصين بميزة هيكلية تتمثل في انخفاض تكاليف الطاقة، وهوامش ربح أعلى في عمليات التكرير، والأهم من ذلك تعزيز القدرة التنافسية الصناعية. ولم يكن هذا مجرد شذوذ تجاري، بل كان دعماً غير مباشر للنفوذ الصيني وتقويضاً لفعالية أنظمة العقوبات الأمريكية في الوقت نفسه.

إذ تمتلك الولايات المتحدة مصالحها الاستراتيجية الخاصة في إعادة تشكيل خريطة منطقة الشرق الأوسط، فإن تدخلاتها المكلفة لم تؤدِّ إلى زيادة نفوذها في المنطقة، بل تكبّدت فشلين كبيرين في العراق وأفغانستان، ما أدى إلى انفراط عقد الإحكام الذي كانت قد رسمته لنفوذها في المنطقة، وإلى حالة من السيولة الدولية والإقليمية، قادت بدورها إلى تخبط استراتيجي في تنفيذ الاستراتيجيات المرسومة، ما أفسح المجال للقوى المنافسة مثل الصين وروسيا وإيران لإيجاد موطئ قدم لها في المنطقة.

فقد وسّعت إيران، عبر محور المقاومة، حضورها الإقليمي، وأعادت روسيا تموضعها عبر تدخلها العسكري في سوريا، فيما أظهرت الصين تنامي نفوذها عبر توقيع اتفاقات استراتيجية مع أكبر خصوم الولايات المتحدة في المنطقة (إيران) وأقرب شركائها (المملكة العربية السعودية). ومن اللافت أن الصين لعبت دور الوسيط في استعادة العلاقات بين إيران والسعودية، وهو دور كان يُنظر إليه تقليدياً على أنه حكر على الولايات المتحدة.[7]

لذلك نظرت الولايات المتحدة إلى الصين بمنظور متشدد، لا سيما بعد الدعوات الصينية بعودة الأقاليم إلى سيادتها؛ لكونها ترى فيها تهديداً لمصالحها الحيوية، وبعدها المهيمن الإقليمي

7- Alireza Noori, Israel's War Against Iran: The Dangerous Ambition for Remapping the Middle East, Valdai Papers, Russia in global affairs, 16/7/2025, https://eng.globalaffairs.ru .

للبيئات الإقليمية المتعددة، من بينها الشرق الأوسط، ولأن الصين بلورت مصيرها وشخصيتها المنفردة بعيداً عن الولايات المتحدة، بصورة تهدد التوازن الدولي القائم.[8]

صحيح أن الأهداف الأمريكية من تغيير الشرق الأوسط تلتقي في بعض جوانبها مع الأهداف الإسرائيلية، ولا سيما في ما يتعلق بالقضاء على تهديدات وجودها، إلا أن إسرائيل وفّرت فرصة استراتيجية للولايات المتحدة لتأكيد دورها بوصفها صاحبة النفوذ الأكبر في الشرق الأوسط، ورفض عمليات تغيير موازين القوى التي سعت الصين إلى دفعها عبر الإزاحة الناعمة لها من المنطقة من خلال الشراكات مع دولها الرئيسة.[9] إلا أن هناك توافقاً بين عدد من المحللين المختصين في الدراسات الصينية على أن الصين لم تكن تستهدف أن تكون القوة المهيمنة في الشرق الأوسط أو أن تحل محل الولايات المتحدة كمورد أمني أو مصمم للدبلوماسية الإقليمية؛ لأنها تدرك حدود قوتها غير المكتملة، وأن الانخراط في بيئة إقليمية من هذا النوع ينطوي على مخاطر وأعباء ومسؤوليات. فالصينيون، بوصفهم أصحاب خبرة تاريخية، يدركون أن التدخلات الأجنبية في المنطقة غالباً ما

8- احمد محمد ابو زيد، القوى الدولية وبنية النظام الدولي في القرن الحادي والعشرين، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية والسياسية، القاهرة، العدد227، 2022، ص105.

9- لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد بدري عيد، قراءة في رؤية اسرائيل لتغيير الشرق الاوسط، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية والسياسية، القاهرة، العدد239، 2025، ص ص164-160.

تكون لها عواقب باهظة وغير مقصودة، ما يستدعي قدراً عالياً من الحذر.[10]

ثانياً: المصالح الصينية في الشرق الأوسط وموقع إيران منها

إن التنافس الاستراتيجي شكّل جزءاً كبيراً من المشهد الدولي المعاصر، وإن صعود الصين كقوة عالمية لا يتميز بالحرب أو الاحتلال الإقليمي أو السيطرة الإمبريالية، بل بالتأثير دون غزو، بما في ذلك الهيمنة دون أرض أو إمبراطورية. هذا النموذج المتطور يعطّل المفهوم الغربي، إذ تقوم سيطرتها على توسيع نفوذها الجيوسياسي دون قواعد عسكرية أو تفكير أيديولوجي، بل عبر التبعية الاقتصادية، ودبلوماسية البنية التحتية، وأنظمة التكنولوجيا المتكاملة. وهو ما تقوم به في ظل استراتيجية الحزام والطريق، إذ وُقّعت مع 151 دولة لتعزيز الترابط بين الصين وآسيا وأفريقيا وأوروبا عبر الموانئ والسكك الحديدية والشبكات الرقمية، ضمن مشروع يقوم على منفعة متبادلة وعدم التدخل، وهو ما يجذب الدول النامية التي سئمت من الوصاية الغربية.[11]

سيظل الشرق الأوسط مصدراً مهماً لتلبية الطلب المتزايد للصين على الطاقة، فالدور المحوري للمنطقة في استراتيجية الحزام

10- عزت سعد، رؤية الصين وروسيا لتداعيات التنافس الدولي في الشرق الاوسط، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية والسياسية، القاهرة، العدد239، 2025، ص88.

11- Rana Danish Nisar, King Without Hegemony: China Rise and International Order, WGI.WORLD Geostrategic insights, 6/7/2025, https://www.wgi.world .

والطريق، واهتمامها المتنامي بالتكنولوجيا، سواء بوصفها مبتكراً أو مستفيداً، إلى جانب تصاعد التوترات بين الصين والولايات المتحدة، وكذلك مع أوروبا وقوى غربية أخرى، كلها عوامل تشير إلى أن الصين مرشحة لأن تصبح أكثر نشاطاً في المنطقة بوصفها قوة كبرى. وعلى الرغم من أنها نجحت حتى الآن في موازنة علاقاتها مع مختلف الأطراف في المنطقة، بما في ذلك إيران والمملكة العربية السعودية وإسرائيل ومصر، فإن هذه العلاقات لا تخلو من المخاطر والتكاليف؛ لذلك فإن فهم طبيعة انخراط الصين في المنطقة يعد أمراً ضرورياً.[12]

وتحتل إيران موقعاً مميزاً في الاستراتيجية الصينية تجاه الشرق الأوسط وفق الآتي:[13]

أ- إنها تُعدّ إيران مورداً مهماً للطاقة، فعلى الرغم من العقوبات الدولية المفروضة عليها، ظلت الصين واحدة من أبرز المشترين للنفط الإيراني، وغالباً ما يتم ذلك عبر ترتيبات تجارية غير مباشرة أو بأسعار مخفّضة. وتشير بعض التقديرات إلى أن الصين تشتري أكثر من مليون برميل من النفط الإيراني يومياً.

12- Gedaliah Afterman, China's Evolving Approach to the Middle East: A Decade of Change, Between the Regional and the Global 2022, PP.1-7.

13- قادر تميز، بين امراقبة والحسابات الحرجة: كيف تنظر الصين الى الحرب الامريكية الاسرائيلية على ايران، مركز الشرق للأبحاث الاستراتيجية، 12/3/2026، شبكة المعلومات الدولية-انترنيت--https://research.sharq-forum.org.

ب- تمثل حاجزاً جيوسياسياً في مواجهة النفوذ الأمريكي في غرب آسيا؛ فهي لا تسعى إلى مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة في المنطقة، إلا أنها في الوقت نفسه لا ترغب في رؤية إيران تضعف إلى درجة الانهيار الاستراتيجي.

ج- تؤدي دوراً مهماً في استراتيجية الصين الأوسع للترابط الأوراسي، إذ تربط آسيا الوسطى بالخليج العربي وشرق البحر المتوسط.

ولطالما مثّلت مصدراً حيوياً للطاقة الصينية بأسعار منخفضة، وقد ازداد هذا الأمر أهمية منذ عام 2021 بعد توقيع اتفاقية التعاون الإيراني الصيني لمدة 25 عاماً، والتي ضمنت استيراد النفط (يُقدّر بما يصل إلى 1.4 مليون برميل يومياً) مقابل استثمارات في البنية التحتية الإيرانية. ويمثل ذلك نحو 13% من واردات الصين من النفط الخام، ونحو 80–90% من صادرات إيران. وكانت الصين تلتف على العقوبات الأمريكية عبر استيراد هذا النفط من خلال شرائه عبر مصافي تكرير صغيرة بدلاً من شركات النفط الصينية الكبرى، كما تدفع ثمن النفط بالرنمينبي عبر نظام المدفوعات المصرفية العابرة للحدود، لتجنب استخدام نظام سويفت الخاص بالمدفوعات الدولية.[14]

14- Alicia García-Herrero, What the war in Iran means for China?, ANALYSIS 06/2026, 17march2026, Bruegel, https://www.bruegel.org.

إذ تشارك كيانات صينية في مراحل عدة من منظومة معقدة لاستيراد النفط الإيراني وتسهيل دفع ثمنه، لا تُفصح السلطات الجمركية الصينية رسمياً عن واردات النفط الإيراني، بل تنسب منشأها بشكل مضلل إلى دول أخرى، أبرزها ماليزيا وعُمان والإمارات العربية المتحدة. ويتم نقل النفط عبر ناقلات أسطول الظل القديمة التي تُخفي نشاطها باستخدام أعلام أجنبية، وتعطيل أجهزة التعريف الآلي (AIS)، والتلاعب بالمواقع الجغرافية، وإجراء عمليات نقل من سفينة إلى أخرى. ويُعالج معظم هذا النفط في مجموعة من المصافي المستقلة الصغيرة المعروفة باسم «مصافي إبريق الشاي»، والتي تُعزل إلى حد كبير عن النظام المالي الدولي لتقليل تعرضها للعقوبات.[15]

لذلك تبرز نقطتا ضعف واضحتان للصين نتيجةً لتدخلات الولايات المتحدة في إيران، وهما:[16]

أ- الطاقة: يؤثر إغلاق مضيق هرمز وتوقف صادرات قطر من الغاز الطبيعي المسال بشكل مباشر، إذ يمر عبر هذا الممر المائي نحو نصف واردات الصين من النفط، ونحو ثلث وارداتها من الغاز الطبيعي المسال. إن عجز الصين عن حماية شريك

15- Graham Ayres and others, hina-Iran Fact Sheet; A Short Primer on the Relationship, FACT SHEET, U.S.-China Economic and Security Review Commission, MARCH 16, 2026, https://www.uscc.gov.

16- Alfredo Toro Hardy, The U.S., Iran and China's Cards, , WGI. WORLD Geostrategic insights, 7/3/2026, https://www.wgi.world.

استراتيجي كإيران يُظهر ضعفها وعدم موثوقيتها تجاه شبكة شركائها الاستراتيجيين في الجنوب العالمي. إلا أن لهذه النقاط الضعيفة جوانب إيجابية، إذ اتجهت الصين في عام 2025 إلى بناء مخزونات نفطية، ما زاد من وارداتها النفطية بنسبة 4.4%، وتم تخزين أكثر من 80% من هذه الزيادة بهدف حماية نفسها من أي اضطرابات محتملة في الإمدادات، ومن ثم يمكنها لعدة أشهر تجاوز أي اضطرابات في مضيق هرمز.

ب- الصورة العامة: إن أوجه القصور الناجمة عن عدم قدرتها على حماية حلفائها الاستراتيجيين يتم تعويضها عبر تحولها إلى قوة موازِنة جادة وعالمية لتهور الولايات المتحدة ومغامراتها.

ثالثاً: الحرب الأمريكية الإسرائيلية ساحة اختبار صيني واستنزاف للقوة الأمريكية

الصين لديها مشروعها الوطني وسياستها الخارجية المتكاملة؛ لذلك تستجيب تحركاتها لاستراتيجيات متقاربة تتراوح بين تحقيق التوحيد العظيم مع تايوان، والسيطرة على بحر الصين الجنوبي، ومواقع منع الوصول، وإنشاء منطقة تحديد الدفاع الجوي فوق معظم بحر الصين الشرقي، وممارسة الضغط على الوجود البحري الأمريكي في شرق المحيط الهادئ، وتقويض التحالفات الأمريكية مع الدول الآسيوية الأخرى، مع تعزيز شراكة استراتيجية مع روسيا، وتوطيد قوة بحرية قادرة على العمل في محيطين لحماية خطوطها التجارية، وصولاً إلى الاستحواذ على مرافق الموانئ، للتغلب على نقاط ضعفها الخارجية. ويكمل ذلك

مجموعة من الأهداف الاقتصادية، تشمل جعلها مركزاً لنظام اقتصادي عالمي تقوده آسيا.[17]

إن حسابات الصين لا تقتصر على ردود الفعل، بل تتضمن تقييماً استباقياً للتكاليف التي يفرضها الانضمام مع إيران على منافسها الاستراتيجي الرئيس، الولايات المتحدة. وتُعد المقارنات مع ما يسميه المفكرون الاستراتيجيون الصينيون «العقد الضائع» للولايات المتحدة في العراق وأفغانستان مفيدة في هذا السياق، رغم أن رهانات الصراع الحالي أعلى بكثير بالنظر إلى طبيعة التنافس القائم بين الولايات المتحدة والصين.

وللوصول إلى ما تقدم، تُعد الساحة الإيرانية بمثابة مختبر حي لاختبار فعالية وكفاءة التكنولوجيا والبيانات الصينية في مواجهة الأسلحة الغربية والأمريكية المتطورة، استناداً إلى الحكمة العسكرية الصينية: «قاتل بسيفٍ مستعار». إذ تستخدم إيران أنظمة دفاعية وهجومية من طراز (HQ-9B) تشبه منظومة (S-300) ورادارا متطوراً (YLC-8B)، اللذين يعتمدان على الهندسة العكسية أو المكونات والبيانات الصينية، ما ساعد إيران على رصد الطائرات الشبحية الأمريكية، وقياس مدى توغلها في عمقها الاستراتيجي، وتتبع مئات الأهداف الحيوية مثل (F-35) و(F-22)، وهي الطائرات المقاتلة التي استخدمتها الولايات المتحدة في هجماتها على المنشآت الإيرانية. وقد وفّرت هذه الأنظمة الصينية بيانات استخباراتية قيّمة حول البصمة الرادارية

17- Alfredo Toro Hardy, op.cit.

لهذه الطائرات وكيفية مواجهتها. كما تتيح هذه الأنظمة بيانات مهمة لتطوير تقنياتها في مواجهة محتملة في منطقة شرق آسيا والمحيطين الهندي والهادئ، لا سيما في مناطق النفوذ الصيني المباشر مثل بحر الصين الجنوبي وتايوان.[18]

ويشكل هذه الحرب عائداً استخباراتياً للصين؛ لأنه يوفر عرضاً عملياً حياً لقدرات الولايات المتحدة وإسرائيل في الضربات الدقيقة، وأنظمة الحرب الإلكترونية، وأنماط تشغيل مجموعات حاملات الطائرات، وسرعة الإمداد اللوجستي. ومنذ اندلاع الحرب، تتابع الأصول الفضائية والاستخباراتية الصينية عن كثب انتشار القوات الأمريكية وحلفائها في خليج عُمان، كما خضع نظام الملاحة بالأقمار الصناعية الصيني بايدو،[19] لاختبار عملي خلال الحملة الإسرائيلية في حزيران/يونيو عام 2025، عندما لجأت

18- Nadia Helmy, Iranian Defenses and Counterstrikes Put Beijing's Military Tech to the Test Against US Forces, modern diplomacy, 24/3/2026, https://moderndiplomacy .eu.

19- في عام 2021، منحت الصين إيران وصولًا عسكرياً كاملًا إلى نظام الملاحة عبر الأقمار الصناعية بايدو (BeiDou). ومع ذلك، لا يزال من غير الواضح إلى أي مدى تعتمد الموارد العسكرية الإيرانية على نظام بايدو أو على نظام تحديد المواقع العالمي (GPS) الخاضع لسيطرة الولايات المتحدة، ورغم أن من المحتمل أن إيران تعتمد حالياً على بايدو في هجماتها بالطائرات المسيّرة والصواريخ في أنحاء الشرق الأوسط، في الوقت ذاته، تجنبت الصين إبرام التزامات دفاعية رسمية مع إيران، مما يبرز الطبيعة غير المتكافئة لهذه العلاقة. ففي حين تسعى طهران إلى مواءمة استراتيجية أعمق، تعطي بكين الأولوية لتحقيق توازن في علاقاتها مع شركائها الآخرين في الشرق الأوسط والحد من التورط في التزامات أمنية مباشرة.

Graham Ayres and others, op.cit.

القوات الإيرانية إليه بعد تعطيل أنظمة GPS بفعل التشويش. وكل مرحلة من مراحل الصراع الحالي تولّد بيانات قيمة ستدمج في التخطيط العسكري الصيني لاسيما في سيناريوهات مضيق تايوان، اذ تتشابه البيئة العملياتية إلى حد كبير مع ما تنفذه القوات الأمريكية حالياً.[20]

كما أن كل مجموعة حاملة طائرات يتم نشرها في خليج عُمان تمثل مورداً بحرياً غير متاح لعمليات الردع في بحر الصين الجنوبي أو مضيق تايوان. وكل صاروخ «توماهوك» أو «باتريوت» يُستخدم ضد أهداف إيرانية يعني استنزافاً لقاعدة الصناعات الدفاعية الأمريكية، التي لا تنتج—وفق معظم التقديرات—بمعدل يكفي لتعويض الذخائر المستخدمة في حال تعدد جبهات الصراع. والولايات المتحدة لا تنتجها بالسرعة الكافية لتعويض هذا النقص، وهو تحذير يزداد وزنه مع تزامن مسارح عسكرية متعددة. كما أدلى الأدميرال جيمس كيلبي، القائم بأعمال رئيس العمليات البحرية، بشهادته أمام الكونغرس في حزيران/يونيو عام 2025، مؤكداً أن صواريخ الدفاع الجوي التي تُطلق من السفن تُستهلك «بمعدل مقلق» في سياق العمليات في الشرق الأوسط، وهو تقييم سبق الحملة الحالية الأكبر حجماً. فضلاً عن ذلك، قدّر معهد تشاتام هاوس أن الانخراط المطول في إيران يمكن أن يخدم أهداف الصين عبر زيادة التكلفة الاستراتيجية للتموضع الأمريكي

20- Talal Hassan, Strategic Silence: How Beijing May Emerge as the “Quiet Winner” of the Iran War, WGI.WORLD Geostrategic insights, 16/3/2026, https://www.wgi.world .

في الخليج، وتشتيت انتباهها عن مواجهة الصين في منطقة الإندو-باسيفيك، واستنزاف مواردها العسكرية والمالية تدريجياً.[21]

إذ استخدمت سفن البحرية الأمريكية مستويات تاريخية من صواريخ الدفاع الجوي في الشرق الأوسط دفاعاً عن إسرائيل وحمايةً للملاحة في البحر الأحمر منذ تشرين الأول/أكتوبر عام 2023. وقد دفع هذا الأمر الأدميرال جيمس كيلبي، القائم بأعمال رئيس العمليات البحرية، إلى الإدلاء بشهادته في حزيران/يونيو عام 2024، بأن صواريخ الاعتراض الدفاعية الجوية التي تُطلق من السفن تُستخدم بمعدل ينذر بالخطر دفاعاً عن إسرائيل.[22]

من جهة أخرى، باتت سيطرة الصين على المعادن الحيوية مصدر قلق استراتيجي بالغ للولايات المتحدة، إذ تُعدّ العديد من هذه المواد أساسية للأنظمة العسكرية الحديثة، بما فيها الصواريخ الهجومية والدفاعية. وتشمل المعادن الحيوية الرئيسة المستخدمة في صناعة الصواريخ العناصر الأرضية النادرة (المستخدمة في أنظمة التوجيه)، والجرمانيوم والغاليوم (المستخدمين في أشباه الموصلات وإلكترونيات الرادار)، والجرافيت (المستخدم في بطاريات الصواريخ والإلكترونيات)، والتنغستن والهافنيوم (المستخدمين في المكونات عالية الحرارة)، إضافة إلى النيكل والكوبالت والفاناديوم (المستخدمة في السبائك الفائقة للمحركات). وتسيطر الصين سيطرة ساحقة على هذا

21- Talal Hassan, op.cit.
22- Alfredo Toro Hardy, op.cit.

المجال نحو 90 % من عمليات معالجة العناصر الأرضية النادرة، و98 % من إنتاج الغاليوم المكرر، وهكذا. ونتيجة لذلك، تضع الولايات المتحدة نفسها في يد خصمها الاستراتيجي الرئيس. ويقتضي المنطق السليم استخدام هذه المخزونات بحكمة وعدم إهدارها في إسقاط طائرات إيرانية مسيّرة لا تكلف سوى جزء ضئيل من تكلفة صاروخ «باتريوت".[23]

كما كانت الصين مورداً رئيساً للأسلحة التقليدية لإيران في ثمانينيات القرن العشرين، لكنها أوقفت هذه التحويلات في السنوات الأخيرة بعد صدور قرار مجلس الأمن 2231 عام 2015، وزيادة التدقيق الدولي على هذه التحويلات في إطار خطة العمل الشاملة المشتركة بشأن البرنامج النووي الإيراني. لكن التعاون الأمني بين الطرفين تحوّل نحو مبيعات التكنولوجيا ذات الاستخدام المزدوج، ونقل التقنيات المرتبطة بالدفاع، لا سيما الصواريخ والطائرات المسيّرة. إذ وُجدت مكونات صينية— مثل أجهزة الاستشعار، ومحولات الجهد، وأشباه الموصلات— في الطائرات المسيّرة الإيرانية التي تستخدمها إيران نفسها أو يستخدمها حلفاؤها ضمن محور المقاومة الإقليمي.[24]

وفي الأيام التي سبقت الحرب الأمريكية الإسرائيلية في شباط/ فبراير2026، أشارت تقارير عدة إلى أن الصين كانت منخرطة في صفقات بيع أسلحة مباشرة لإيران، بما في ذلك طائرات مسيّرة

23- Alfredo Toro Hardy, op.cit..
24- Graham Ayres and others, op.cit.

هجومية وصفقة شبه مكتملة لبيع صواريخ كروز مضادة للسفن. وإذا ما تأكدت هذه التقارير، فقد تشير إلى تحوّل نحو نهج صيني أقل تقييداً في تزويد إيران بقدرات عسكرية حركية. كما تشير التقارير إلى أنها سمحت ببيع أحد مكونات وقود الصواريخ لإيران. وخلال الأسبوع الذي بدأ في آذار/مارس 2026، غادرت سفينتان إيرانيتان مملوكتان للدولة ميناء «غاولان» في الصين متجهتين إلى إيران، ويُعتقد أنهما تنقلان مادة بيركلورات الصوديوم، وهي مادة أولية أساسية تُستخدم في وقود الصواريخ الصلب للصواريخ. ويأتي ذلك في أعقاب حادثة مماثلة في كانون الثاني/يناير عام 2025، عندما رست سفينتان إيرانيتان مختلفتان في الصين وتم تحميلهما بنحو 1,000 طن من بيركلورات الصوديوم.[25]

رابعاً: الصين قوة سلم وسلام ودبلوماسية

منذ بداية القرن الحادي والعشرين وحتى يومنا هذا، شهدنا كيف أثارت الدول التي لها مقاعد دائمة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة حروباً في أنحاء العالم، ولم تكن الصين— رغم وجود مقاطعة منفصلة عنها وهي تايوان—مصدراً للصراع العسكري، ما يوضح التوازن التقليدي لسياستها الخارجية التي تسعى إلى حل القضايا ذات الأهمية العالمية الخطيرة من خلال الحوار والدبلوماسية للوصول إلى السلام.[26]

25- Ibid.

26- Giancarlo Elia Valori, China’s Traditional Balance in Foreign Policy, WGI.WORLD Geostrategic insights, 18/3/2026, https://www.wgi.world .

وعند النظر في وجهة نظر الصين تجاه أي حرب، عادة ما يلجأ المراقبون إلى حكمة الاستراتيجي العسكري الصيني سون تزو، الذي عاش خلال فترة سابقة من عدم الاستقرار السياسي والصراع العسكري. ومع تكثيف الولايات المتحدة هجومها على إيران، حليفة الصين، تقول إحدى العبارات المنسوبة إليه: «إذا انتظرت بجانب النهر لفترة كافية، ستطفو جثث أعدائك". وبدا أن بكين تنتظر على ضفاف النهر، كما اعتقد بعض المحللين، حيث إن منافستها الوحيدة من القوى العظمى تخاطر بالتورط في مستنقع آخر في الشرق الأوسط.[27]

الولايات المتحدة هي صاحبة النفوذ التقليدي في الشرق الأوسط، لكن كان هناك تراجع في أهمية المنطقة عندما فضّلت استراتيجية «القيادة من الخلف» على التدخل المباشر، نتيجة الصعود الصيني في منطقة الإندو-باسيفيك، ما جعل قوى أخرى تسعى إلى ملء فراغ النفوذ. وفي هذا السياق، طوّرت الصين علاقاتها مع دول المنطقة اقتصادياً، جاعلةً من نفسها صانعاً للسلام في المنطقة، ومُعرِّفةً نفسها بأنها شريك دولي لا يتدخل في الشؤون الداخلية لشركائه، لاسيما مع القوى التي تشاطرها الرؤية في عملية إعادة تشكيل موازين القوى في المنطقة.[28]

27- Yvonne Murray, how does China view the US-Israeli war on ally Iran? 15 Mar 2026, https://www.rte.ie .

28- محمد بدري عيد، الشرق الاوسط وغياب الهيمنة الدولية، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية والسياسية، القاهرة، العدد233، 2023، ص ص172-171.

تعارض الصين أي تغيير للأنظمة والتحولات السياسية المُدبَّرة خارجياً كمسألة عقائدية، إذ تعدّها أموراً منافية للمبادئ التي تحكم سيادة الدول. كما أنها لا تقدّم أي التزامات دفاعية أو أعباء ضمان للأمن الإيراني، على الرغم من أنها تؤكد على الشراكة الشاملة بينها وبين دول المنطقة، في ظل تصورها أن الأمور غير محسومة لطرف على حساب طرف آخر. لذلك فهي تعوّل على الاستبدال بين الخيارات الاستراتيجية حتى لا تقع ضحية الاندفاع الاستراتيجي غير المحسوب العواقب والنتائج. ولهذا فإن عدم التدخل في الحرب التي تجري بين الولايات المتحدة وإسرائيل وإيران هو سمة من سمات الهوية الدبلوماسية الصينية، وليس إجراءً تكتيكياً. فإن نجا النظام الإيراني، فإنها توازن بين الدعم المحدود والقابل للإنكار مع تجنب أي تورط مباشر، وإن سقط، فهي تعمل على انخراط استراتيجي مع أية سلطة قد تنشأ فيما بعد لحماية مصالحها الاقتصادية بطريقة نفعية.[29]

تعكس الرسائل الدبلوماسية الصينية منذ اندلاع الأزمة سردية مألوفة في خطاب سياستها الخارجية، وقد وصف وزير الخارجية وانغ يي هذه العمليات بأنها انتهاك للسيادة ومخالفة لميثاق الأمم المتحدة. وتخدم هذه الصياغة أهدافاً عدة: أولها أنها تتيح لها تعزيز انتقادها الأوسع للأعمال العسكرية الأحادية، ولما تصفه بالسلوك الأمريكي المزعزع للاستقرار في البيئة الدولية.

29- John Calabrese, China in the crossfire: Calculated moves amid the US-Iran showdow, ANALYSIS, Middle east Institute, 5/3/2026, https://mei.edu.

ثانيها أن التركيز على السيادة يعكس قلق الصين المستمر منذ فترة طويلة إزاء سابقة تغيير الأنظمة من الخارج.[30]

وإن مصالح الصين في المنطقة قد تتطابق مع الأهداف المعلنة للولايات المتحدة وإسرائيل عندما يتعلق الأمر بمنع النظام من الحصول على سلاح نووي، لأن ذلك يُعد عاملاً مهدداً للاستقرار في منطقة مهمة لمصالحها الحيوية، وكان ذلك دائماً خطاً أحمر بالنسبة للصين، على الرغم من أنها كانت تُبدي تفهّماً لتطوير إيران برنامجاً نووياً مدنياً. وقد نُسب إلى وزير الخارجية وانغ يي في بعض التحليلات تصريحٌ مفاده أن الصين ستنظر بإيجابية إلى أي خفضٍ كبير في مستوى التهديد النووي الإيراني عبر مسارٍ يفضي إلى تقليص البرنامج، إلا أن هذه الصياغات تبقى محل جدل ولا تعكس بالضرورة موقفاً رسمياً معلناً".[31]

كما تميل الصين إلى اتباع نهج وساطة محدود وحذر عبر الوسائل الدبلوماسية، ساعيةً إلى خفض التصعيد عبر التواصل والإقناع والحوار السياسي، بدلاً من التدخل بطريقة مباشرة أو تصادمية. ويعكس هذا النهج السياسي المتزن والمتحفظ نسبياً حسابات الصين الاستراتيجية الأوسع نطاقاً في التعامل مع أزمة إقليمية بالغة التعقيد. ويستند هذا النهج إلى نشاط الحوار والمصالحة الذي سعت إليه في شؤون الشرق الأوسط، ومنها استئناف

30 Yuan Zhang, Understanding China's Stance on the Iran-Israel/U.S. Conflict, Gulf Research Center, https://www.grc.net.
31 Yvonne Murray, op.cit.

العلاقات الدبلوماسية بين إيران والمملكة العربية السعودية، ودعم محادثات المصالحة بين الفصائل السياسية الفلسطينية في الصين التي أفضت إلى توقيع «إعلان بكين». وقد كان لهذه المبادرات الدبلوماسية أثر إيجابي في المنطقة.[32]

خامساً: الصين شريك متعدد الأطراف وليس أحادي الجانب

ترفض الصين سياسة الأحلاف بالمفهوم الغربي؛ لأنها ترى فيها عقلية الحرب الباردة التي يغلب عليها الطابع العسكري واستهداف طرف ثالث، لذلك تلجأ إلى الشراكات الاستراتيجية، لا سيما مع الدول النامية، لتجنب التورط أو الالتزام بأي أعباء أو التزامات أمنية خارجية قد تجرّها إلى صراعات خارجية قد تعطل عملية صعودها العالمي. لذلك اختارت هذه الاستراتيجية المرنة المربحة للأطراف الداخلة فيها، لتملأ فراغ تراجع الولايات المتحدة في البيئات الإقليمية، مع ظهور ما يسمى بـ«المعسكر الصيني» في مواجهة الانفرادية الأمريكية.[33]

لا تتحمل الصين أية أعباء استعمارية في علاقاتها مع دول الشرق الأوسط، الأمر الذي مهّد لعلاقاتها مع دول المنطقة عبر حل الأزمات بدلاً من إشعالها، والقيام بدور الشريك النزيه بما يساعد على تنمية اقتصادية للمنطقة. وقد أكّد الرئيس الصيني

32- Wang Jin, China's Difficult Choice in the Iran-Israel-US War, 16/3/2026, https://thediplomat.com .

33- هدير سعيد، التوجهات الصينية تجاه سياسة التحالفات الدولية: رؤية مغايرة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية والسياسية، القاهرة، العدد236، 2024، ص128.

شي جين بينغ: «الالتزام بتحديد سياساتها واتخاذ إجراءاتها مع الشرق الأوسط بناءً على القضايا نفسها، وانطلاقاً من المصلحة الأساسية لشعوب المنطقة، وأنها تعمل على النصح بالتصالح والحث على التفاوض ولا تقوم بتنصيب الوكلاء".[34]

وهو ما يبرز في علاقاتها الأمنية أو الاقتصادية، إذ لا تُبدي انحيازاً لطرف على حساب طرف آخر، بل تبرز كأكبر شريك تجاري ومصدر للاستثمار والبنية الأساسية والتكنولوجية لمعظم دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وحتى الآن انضمت 21 دولة عربية إلى مبادرة الحزام والطريق، فخلال المدة 2017–2022 تضاعف حجم تجارتها مع المنطقة من 262.5 مليار دولار إلى 507.2 مليار دولار، واستحوذت المنطقة على نحو 57 % من استثمارات مبادرة الحزام والطريق العالمية.[35]

وقّعت الصين وإيران في آذار/مارس 2021 اتفاق تعاون شامل لمدة 25 عاماً بين الصين وإيران، ما أدخل إيران رسمياً في الفلك الاقتصادي الصيني؛ الأمر الذي يسمح للشركات الصينية المملوكة للدولة بالعمل بنشاط في قطاعات التصنيع والبنية التحتية والنفط. وما لا شك فيه أنها استوردت نحو 520 مليون برميل من النفط الإيراني في عام 2025، وهو ما يمثل أكثر من 80 % من إجمالي صادرات النفط الإيرانية، بفضل الخصومات الكبيرة التي أتاحتها العقوبات الأمريكية.

34- نقلًا عن مصطفى عيد، الصين وروسيا في الشرق الاوسط.. أي مستقبل؟، مصدر سبق ذكره، ص171.
35- عزت سعد، مصدر سبق ذكره، ص89.

ولا يمثل أيٌّ من هذا ضماناً أمنياً، ولا يتضمن اتفاق 2021 بنوداً للدفاع المشترك كالمادة الخامسة من حلف الناتو أو معاهدة الأمن بين الولايات المتحدة واليابان. وكما لاحظ الباحث جا إيان تشونغ في الجامعة الوطنية في سنغافورة، فإن إيران «بعيدة وليست ذات أهمية وجودية، وربما ليست حتى حيوية لجمهورية الصين الشعبية»، وهو تقييم صريح يتجاوز لغة الشراكة ليكشف عن التسلسل الهرمي الحقيقي للمصالح الصينية. فالعلاقة بينهما علاقة راعٍ لا غنى عنه تجارياً، وليست علاقة حليف أمني. تحتاج إيران إلى الصين كشريان حياة للتغلب على العقوبات، وتحتاج الصين إلى إيران كمورد نفط منخفض التكلفة وميدان اختبار للبنية التحتية المصرفية لكسر العقوبات.

ولقد ساعدت الصين في تطوير البرنامج النووي الإيراني، الذي كان موجهاً نحو الجانب المدني من البرنامج الخاص بتخصيب اليورانيوم. فعلى سبيل المثال، بين عامي 1985 و1996، زوّدت إيران بأنواع مختلفة من التكنولوجيا والمعدات النووية الحيوية، وقدّمت الدعم في استكشاف اليورانيوم والتعدين، وساعدتها على إتقان استخدام الليزر لتخصيب اليورانيوم. وأدّى الفنيون والمهندسون الصينيون دوراً مهماً في تدريب المهندسين النوويين الإيرانيين وفي إنشاء مركز أصفهان للأبحاث النووية، الذي أدّى دوراً محورياً في تطوير البرنامج النووي الإيراني.[36]

36- Scott Harold and Alireza Nader, China and Iran: Economic, Political and Military Relations, RAND Corporation, 2021, p.10.

وقد تكون المساعدة التي قدّمتها في تطوير البرنامج النووي الإيراني لأغراض مالية بحتة، دون الاعتبارات الاستراتيجية المتعلقة بامتلاك قوة ردعية في منطقة الشرق الأوسط؛ لأنها من القوى النووية التي لا ترغب في مزيد من القوى النووية العسكرية، أو قد يكون الغرض هو مشاغلة الولايات المتحدة بهذا الملف عبر خداع استراتيجي. ومحدودية اهتمام القيادة الصينية بالدعم النشط لإيران قد تقود إلى تفاقم التوترات بين الصين والولايات المتحدة في مرحلة حساسة من علاقاتهما. ففي السنوات الأخيرة، نظرت الصين إلى الشرق الأوسط كساحة مناسبة للمناكفات الخطابية مع الولايات المتحدة، ورحّبت بأي صراع يُشغل خصمها في هذه المنطقة البعيدة، ما يُبعده عن آسيا، وفي الوقت نفسه لا ترى أن صراع الشرق الأوسط يستحق تصعيداً عالي الخطورة في التنافس الاستراتيجي كما هو الحال مع بيئتها الإقليمية المباشرة.

كما أن الزيارة المرتقبة للرئيس الأمريكي للصين في نيسان/أبريل والتي تأجلت لمدة شهر ونصف من عام 2026 قد تدفع الصين إلى تخفيف انتقاداتها، وتهيئة ظروف أكثر ملاءمة لإجراء محادثات حول قضايا أكثر أهمية لها، فضلاً عن ذلك في حالة انخرطها في الحرب مع إيران قد تتضرر أطراف أخرى تعدهم شركاء لها وفي مقدمتها الإمارات العربية المتحدة والسعودية وعُمان والكويت. وقد تجاوز حجم التجارة الصينية مع كل من الإمارات والسعودية 100 مليار دولار عام 2024، مقارنةً بأقل من

15 مليار دولار مع إيران، أي ان حجم الاستثمارات الصينية في إيران يظل محدوداً مقارنةً باستثماراتها في السعودية والإمارات[37].

كما أن الولايات المتحدة في ولاية دونالد ترامب الثانية عملت على التهديد بفك الارتباط الأمريكي والحماية الأمنية مقابل انتزاع تنازلات اقتصادية، وقد حققت هذه الاستراتيجية بعض المكاسب. واختُبرت هذه الحماية في الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران، وتبين أن هناك خللاً في منظومة الحماية، إذ تضررت البنية التحتية لدول المنطقة، أي أنها لم تكن الحماية المعهودة أو الموعودة من قبل الولايات المتحدة، ما يدفع دول المنطقة إلى مراجعة هذا النموذج الأمني. وقد أدى ذلك إلى انكسار الصورة النمطية حول قدرتها على حماية دول الخليج، وكشف بعض جوانب القصور في هذه الحماية، ما قاد إلى نوع من الانكشاف الاستراتيجي لدول الخليج.[38]

فضلاً عن أن إيران تعتمد في استراتيجيتها العسكرية تجاه البيئة الإقليمية على ترسانتها الصاروخية المتنامية وبرنامجها المتطور للطائرات المسيّرة، إلى جانب شبكة من الوكلاء المنتشرين في عدد من ساحات البيئة الإقليمية.

37- Galia Lavi, China–Iran Relations Put to the Test of War: A Limited Strategic Partnership, INSS the institute for national security studies, strategic, innovative, policy-oriented Research, No.2112, 15/3/2026, pp.1-4.

38- حسن فاضل سليم، ازمة الضمانات الامنية: قراءة في حالة الردع الامريكي بمنطقة الخليج ضمن سياق الحرب الامريكية- الايرانية، مؤسسة انكي للدراسات والبحوث، بغداد، ب ت، ص8.

وتقوم هذه الاستراتيجية على مبدأ إغراق الدفاعات الجوية للخصوم بأعداد كبيرة من المقذوفات منخفضة التكلفة نسبياً، بهدف استنزاف المنظومات الدفاعية الباهظة الثمن وإحداث ضرر مادي ونفسي في العمق الخليجي. ونتيجة لما سبق، تعمل دول البيئة الإقليمية التي تضررت من الولايات المتحدة وإيران على إيجاد خيارات أمنية إضافية من دول تُثبت صناعتها الدفاعية قدرات فاعلة في البيئة القتالية الحالية، لحماية مصالحها الحيوية.[39]

39- عبد السلام فاروق، اغراق الدفاعات: ما ملامح التغير في العقيدة العسكرية الخليجية في ظل استهدافات ايران؟، مركز رع للدراسات الاستراتيجية، 13/3/2026، شبكة المعلومات الدولية-انترنيت--https://rcss-egypt.com.

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org